

## The impact of acculturation on literature international relations and the contributions of digitalization



Dr. Saliha Bardi

[salihaberdi@gmail.com](mailto:salihaberdi@gmail.com)

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000- 0003-4452-9929, DOI, PP 207-2019.

**Abstract:** Literature international relations deem to be a strategic aspect of acculturation: a qualitative accumulation of literary blogs is witnessed on global scale in form of shared experiences. These relations are based on some considerations with features of acculturation rising questions on both aspects: performance and practice. Understanding literature works can only happen when considering the influence they have on each other, that it exchanges with other their intellectual and aesthetic contributions can cause a shift in the standards of international creative writing. have refuted the idea of literary isolation, and hence literature purity is excluded, since no model can be created from scratch without following any given example. Yet, openness to others' literary outcomes is regarded a civilized behavior as it bridges the gap between peoples, achieves peaceful coexistence in terms of thinking and creativity, and corrects several false images that caused civilization clashes. Literary production is one of the most important human communication channels, mainly represented in exhibitions, salons, trips, translations, and critical readings. Literary blog has witnessed several changes to cope the modern time, especially through digital spaces which open literature on an unprecedented wave of writing trials including those done by world writers.

**Keywords:** Acculturation, Comparative Literary Studies, Digitalization.

### أثر المثاقفة في العلاقات الأدبية الدولية وإسهامات الرقمنة

**الملخص:** تعد العلاقات الأدبية الدولية مظهرا استراتيجيا من مظاهر المثاقفة؛ حيث نشهد تراكما نوعيا للمدونات الأدبية على الصعيد العالمي يقوم أساسا على تجارب يشارك فيها الجميع، وتتأسس هذه العلاقات على جملة من الاعتبارات التي تحمل توصيف المثاقفة إجمالا وتفصيلا؛ بكل ما يثيره من أسئلة في الأداء والممارسة، وفهم الآداب لا يتم بمعزل عن التأثيرات التي تتبادلها مع غيرها من الآداب،

نظرا لما يترتب عنها من إسهامات فكرية وجمالية من شأنها إحداث تحول في مقادير الكتابة الأدبية العالمية. أثبتت الدراسات الأدبية المقارنة استحالة وجود عزلة أدبية وكان لابد من استبعاد فكرة النقاء الأدبي، فلا وجود لنموذج انطلق من ذاته لينتهي إليها بمعزل عن النماذج الأخرى؛ ذلك أن العزلة الحقيقية تعني الموت، بينما الانفتاح على محصلة النشاط الأدبي لدى الآخرين يعد سلوكا حضاريا من شأنه تضيق الفجوة بين الشعوب، وأن يحقق تعايشا سلميا على صعيد التفكير، والإبداع، فضلا عن تصحيح صور مغلوطة عدة في تاريخ العلاقات الدولية كانت سببا في خلق الصدام الحضاري بينها. تعد الممارسة الأدبية من أهم قنوات الاتصال الإنساني المباشر وغير المباشر الذي يتم عبر جملة من الوسائط؛ متمثلة أساسا في المعارض، والصالونات، والرحلات، والترجمات، والقراءات النقدية، وقد شهدت المدونة الأدبية العالمية عدة تحولات تماشيا ومتغيرات العصر خاصة عبر فضاءات الرقمنة، وهذا ما جعل النشاط الأدبي يشهد موجة عالية من التجريب الكتابي لم يسبق لها مثيل ركبها أدباء العالم قاطبة تأثيرا وتأثرا.

الكلمات المفتاحية: المثاقفة، الدراسات الأدبية المقارنة، الرقمنة.

## المقدمة

أتى القرآن الكريم على ذكر لفظة الأثر في أكثر من مقام؛ حيث جاء في قوله تبارك وتعالى: «ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا» (الحديد، الآية: ٢٧)، وفي قوله عز من قائل: «وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ» (غافر، الآية: ٢١)، وفي قوله عز وجل: «فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ» (الروم، الآية: ٥٠)، وكذلك في قوله تعالى: «وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ» (يس، الآية: ١٢).

أما عن تفسير المعنى القرآني في توظيف لفظة الأثر؛ فقد جاء في معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم أنه من «أَثَرُ الشَّيْءِ حُصُولُ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ وُجُودِهِ، يُقَالُ: أَثَرَ، وَأَثَرَ، وَالْجَمْعُ الْأَثَارُ» (الزین، سمیح عاطف، ٢٠٠١، ٤٥)؛ أي ما يستدل به على وجود الشيء وحصوله إجمالاً.

وورد في التأليف المعجمي أن «الأثر بقية الشيء، والجمع آثار، وأثر، وخرجت في إثره، وفي أثره؛ أي بعده، وأثرتته، وتأثرتته؛ تتبعت أثره،... والأثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء، والتأثير إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء ترك فيه أثراً» (ابن منظور، ٢٠٠٥، ٥٢).

تفيد لفظة الأثر العديد من المعاني اللغوية الشائعة في الاستعمال؛ منها ما يدل على بقية الشيء؛ أي رسمه، والاهتداء إليه به، ومنه التأثير بأن نجعل الأثر في الشيء ظاهراً، والأثر

المعلم، وجمعه الآثار؛ بمعنى الإعلام والمعالم.

أما في الحد الاصطلاحي فيأتي مصطلح الأثر في الدرس الأدبي المقارن المتخصص من ممارسة التأثير؛ حيث «يمكن اعتبار التأثيرات حركة أنطولوجية تستهدف بكونيتها الحفاظ على حس مشترك، وكليات إنسانية تتفاوت قيمها عبر العصور، والفضاءات» (علوش، سعيد، ١٩٨٦، ١٢١).

يعد التأثير ممارسة تخضع للانتقاء المؤسس على مقاصد فكرية محددة، تستهدف الحفاظ على الحس المشترك، والتصور الجمعي، كما تشتغل على الكليات الإنسانية وتسعى للحفاظ على قيمها، وتتطلع للاستجابة لمتطلباتها.

والتأثر مراتب أعلاها ما يندرج تحت توصيف الأصالة، والأداء الواعي؛ وهذا ما وضح غنيمي هلال بالقول أن: «محور التأثر هو الأصالة، أصالة الأفراد، وأصالة القومية، وبها تتحقق المحاكاة الرشيدة المثمرة، والخطر كل الخطر في التقليد الأعمى الذي ينحرف بالتجديد، ويضل طريقه السوي؛ فالأصالة الحق ليست هي بقاء المرء في حدود ذاته، وليست هي إباء التجاوب مع العالم الخارجي، لكي يظل المرء دون تغير أو تحوير، ولكن الأصالة الحق هي القدرة على الإفادة من مظان الإفادة الخارجة عن نطاق الذات حتى يتسنى الارتقاء بالذات عن طريق تنمية إمكانياتها، ولا يستطيع المرء أن يصقل نفسه، ولا أن يبلغ أقصى ما يتيسر له من كمال، إلا بجلاء ذهنه بأفكار الآخرين، وبالأخذ المفيد من آرائهم، ودعواتهم» (هلال، محمد غنيمي، ١٩٩٢، ٢٩).

يقوم التأثر على قدر من المحاكاة الواعية دون التقليد السلبي الذي يفوت على الذات فرص النماء والتجديد، كما أنه يتحرك في فضاءات الانفتاح الواسعة على منجزات الآخرين خارج الحدود، مع مراعاة الأمانة في الإفادة، ودون المساس بخصوصية الذات فكرا وتصورا.

وهناك العديد من الوسائط التي يعتمدها التأثر في ممارساته المتنوعة، خاصة الأدبية منها؛ حيث يؤدي الكتاب أدوارا رائدة في هذا السياق؛ «فالكتاب هو الطرد البريدي الذي يحمل إلينا ثقافات الشعوب، ونظرياتهم الأدبية مجانا، فنهل منه ما نشعر أنه ينفعنا، ونلون به ثقافتنا تبعا لمفاهيمنا، واتجاهاتنا، وقد يؤثر الكتاب في أمة دون غيرها، كما قد يؤثر في أمة أخرى، ولا يؤثر في أمة كاتبه إلى حين من الزمان» (محمد التونجي، ١٩٩٥، ٣٨).

يعد الكُتّاب رسل الثقافة والأدب؛ حيث يحملون على عاتقهم مهام التعبير عن شعوبهم، ونقل مآثرهم والتعريف بمنجزاتهم، ولهذا يفترض بالكاتب أن يدرك حساسية الموقف الأدبي الذي يتخذه في السياق الإبداعي؛ كونه يساهم بشكل أو بآخر في ترسيم معالم فكر ما، أو تعديل آخر.

### المثاقفة وسؤال الممارسة:

المثاقفة في السند اللغوي من الأصل "ثقف"، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة، الآية: ١٩١)؛ وجاء في تفسيره أن «المعنى حيث أخذتموهم» (ابن العربي، (د.ت.ط)، ١٥١)، ومعناه تفصيلا «أحكمتهم غلبهم، ولقيتموهم قادرين عليهم، يقال رجل ثقف لقف إذا كان محكما لما يتناوله من الأمور» (ابن عطية الأندلسي، ٢٠٠١، ٢٦٢).

وجاء ذكر اللفظ في قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيَّنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (عمران، الآية: ١١٢)؛ والمعنى المراد منه ما ورد في تفسير القرطبي حين قال: «أي: وجدوا ولقوا» (القرطبي، ٢٠٠٦، ٢٦٥).

أما في السند المعجمي؛ فيأتي استعمال اللفظ بمعنى الثقاف أي الخصام، وثاقف مثاقفة، لاعب بالسلاح، وثاقفه مثاقفه غالبه فغلبه (محمد فريد وجدي، ١٩٧١، ٧٥٧)؛ والمقصود وجود أطراف تحكمها علاقات قوامها المثاقفة، مع تفاوت في الأثر والنسبة والتفوق.

والمثاقفة في الاصطلاح من مدخل الأداء والممارسة ترتبط ارتباطا وثيقا بروح العصر؛ حيث تغيرت معطياته؛ بالنظر إلى التطور الحاصل في مظاهره العامة، فضلا عن المنجزات التي حققها في مختلف المجالات؛ «ولأن العالم يشهد من حولنا تغيرات عميقة أثرت بصورة واضحة على خصوصية المجتمعات في مختلف المجالات وخاصة في المجال الثقافي، فلم تعد هناك ثقافة منعزلة عن باقي الثقافات الأخرى، بل يشهد العالم من حولنا تنوع الثقافات

وتداخلها مع بعضها البعض عبر مراحل تاريخية طويلة وليس الآن» (مجموعة من المؤلفين، ٢٠٠٧، ٣٩).

وهذا التفاعل الذي استغرق زمنا شكل تراكما، ساهم في التكوين الثقافي للشعوب، كما قرّب المسافات بينها، فضلا عن آثار الاتصال والتفاعل العديدة قادت العالم في اتجاه التصور الشمولي الذي يشتغل على الذات في اتجاه الآخر، وثم الاشتغال على الآخر في اتجاه الذات وليس العكس عموما، أما السير في اتجاه المعاكس فمن شأنه إحداث ارتباك في منطق العلاقة بين الذات والآخر.

في هذه الحال يتدخل الأفراد بوصفهم وسائط نوعية في ممارسة الثقافة؛ حيث نشهد دور الذات في الشراكة الثقافية؛ ذلك «أن الثقافات لا تحتك فيما بينها، وأن الأفراد هم الذين يقومون بذلك. والجدير بالذكر، أن كل هذه المتغيرات تمنح للثقافة شكلا وقيمة ومعنى مختلفين؛ وأن الثقافة يعد سيرورة متعددة الأشكال» (مجموعة من الكتاب، ٢٠١٠، ٧).

ويكتسب الفرد الرصيد الثقافي مرورا بعبئة المراس الثقافية؛ أي في سياق الثقافة التي تأخذ العديد من المظاهر؛ وبهذا يمكن التعامل معها على أساس أنها «واقع تعايش وتلاقح ثقافات مختلفة» (سارة بوزرزور، ٢٠١٠، ٦١)؛ في اللغة والمرجعيات القومية.

تمر الثقافة بمراحل عدة؛ حيث تتميز كل واحدة عن غيرها في الأثر والتوصيف؛ ومع ذلك يمكن أن تندرج في سياق المفاهيم المجاورة؛ «ذلك أنه إذا كان الثقافة يفيد سيرورة الاحتكاك، فإن التثقيف يحدث خلال التعليمات الأولى عن طريق التبليغ الذي يتم في الغالب بشكل لا شعوري من جيل إلى آخر ويتميز بسمات ثقافية» (مجموعة من الكتاب، ٢٠١٠، ٧).

وقد يتداخل مفهوم الثقافة بمفاهيم أخرى مجاورة؛ مثل التغير أو التحول الثقافي، من باب أن ممارسة الثقافة يترتب عنها أثر ما في الرصيد الثقافي؛ لذا «ينبغي تمييز الثقافة والتغير الثقافي، الذي لا يشكل سوى أحد مظاهر الثقافة؛ ومن جهة أخرى، بين الاستيعاب، الذي لا يمثل كذلك سوى مرحلة من بين مراحل التغيير الثقافي. إلى جانب هذا كله، يلزم كذلك، التمييز بين الثقافة والانتشار، الذي وإن كان ينتج في كل حالات الثقافة، فإنه يمكن أن يتم دون حدوث احتكاك بين المجموعات، والذي لا يحدد بدوره سوى أحد مظاهر سيرورة

الثقاف» (مجموعة من الكتاب، ٢٠١٠، ٧).

وهذه مفاهيم حتى وإن بدت ذات طبيعة إجرائية في الغالب، وبالرغم من اتصالها بمرحلة ما، أو تصور ما فإنها تلامس معنى الثقاف بشكل ما؛ سواء تعلق الأمر بالتغير الثقافي، أو الاستيعاب، أو الانتشار، أو التثقيف، وغير ذلك.

والمثاقفة في سياق التفاعل الثقافي مطلباً ضرورياً في حياة الأمم والشعوب، لكنها لا تستجيب لمتطلبات العصر إذا لم تستوف جملة من الشروط والمواصفات؛ تتمثل أساساً في (مجموعة من المؤلفين، ٢٠٠٧، ٣٩):

١. أن تحمل الثقافات المتفاعلة رصيذاً لا بأس به من التقارب الذي يضمن لها مجالاً كافياً من الفهم.

٢. أن تكون مظاهر التميز والاختلاف القائمة في الثقافات المتفاعلة وسائط نوعية للفت انتباهه إلى محمولاتها الخاصة المميزة لها.

٣. أن تشتغل الثقافات المتفاعلة على ما تملك من خصوصيات ومميزات تثير بها إعجاب غيرها من الثقافات.

### العلاقات الأدبية الدولية:

يشهد العالم تحولاً متسارعاً على مختلف الأصعدة؛ خاصة بعد أن دخل عصر المعلوماتية والبرمجيات الحديثة، التي أصبحت تشتغل على تأمين المعلومة بأيسر الطرق، وأقل تكلفة، وفي أقرب وقت ممكن، وليست الحياة الثقافية في المعمورة بمعزل هذا، بما في ذلك الرصيد الأدبي العالمي الذي قطع في كنف هذه المرجعية أشواطاً من التواصل والاحتكاك وتبادل الخبرات.

تستوقفنا بداية خصوصية النص الأدبي من هذا المدخل؛ «فالنص الأدبي له شؤون داخلية، وأخرى خارجية، أما الشؤون الداخلية فلها علاقة ببنية الداخلية، وصوره، وتركيباته، ودلالته، ومضمونه، وشخصياته ... أما الخارجية فتتمثل في اتصاله بالآداب الأخرى، وتماسه، وعناصره، ومؤثرات تنتمي إلى الآخر، إنها طبيعة ملازمة للأدب؛ لأنه نتاج إنساني

فاعل، ومتفاعل مع الآداب الأخرى، يتلاقح مع التيارات الأدبية، والفكرية، والفنية، يؤثر فيها، ويتأثر بها» (صغور أحلام، ٢٠٠٩، ١١٢).

واشتغال النص الأدبي على تشكيله يسير في الاتجاهين بغض النظر عن مسألة نسبية كونه اشتغالا مقصودا؛ لأن الأديب قد يؤسس لتصوير ما في الكتابة ليس بالضرورة أن يكون قد أسسه على نماذج من إنتاج الذات أو الآخر جملة وتفصيلا.

أما عن القاعدة الثابتة التي تنطلق منها العلاقات الأدبية الدولية؛ فتتمثل في رد فكرة النموذج الخالص، وأن هناك احتمالات لوجود عزلة أدبية؛ ذلك أنه «مثلما لا يوجد العمل الأدبي المنعزل عن غيره من الآثار الأدبية في نطاق الأدب القومي الواحد، لا يوجد أيضا الأدب القومي المنغلق على ذاته والمنعزل عن الآداب القومية الأخرى؛ وإنما كانت الآداب القومية المختلفة منفتحة دائما على بعضها البعض، وكانت على مرّ الأزمان والعصور علاقات متبادلة من الأخذ والعطاء» (أحمد شوقي عبد الجواد رضوان، ١٩٩٠، ١٢-١٣).

ويأخذ هذا الانفتاح شكل الممارسة التفاعلية القائمة على جملة من الاعتبارات القبلية التي لها صلة مباشرة بطبيعة التراكم الثقافي والمعرفية في ميزان العلاقة بين الأنا والآخر، وبغض النظر عن هامش الارتباك والتوتر الذي يسبب تعثرا في مسار هذه الممارسة أحيانا إلا أن أفكار الانفتاح والتواصل والتفاعل شكلت مهاد العلاقات الأدبية الدولية؛ خاصة في ظل التطور الذي شهدته الوسائط المساعدة على سير هذه العلاقات.

### المقاربة المنهجية للعلاقات الأدبية الدولية:

شغلت دراسة العلاقات الأدبية الدولية اهتمام الدرس الأدبي؛ وبالنظر إلى خصوصية محمولاتها المعرفية كان لابد من استحداث مقاربة منهجية خاصة تعنى بهذا الحقل من المعرفة؛ فكانت المكاشفة الأدبية المقارنة الأنسب لذلك؛ حيث عرّف ماريوس فرانسوا غويار هذا الاختصاص على أنه: «تاريخ العلاقات الأدبية الدولية» (ماريوس فرانسوا غويار، ١٩٧٨، ٧).

وتعد التأثيرات التي تتبادلها الآداب في بعدها العالمي بمثابة السند المرجعي الذي يصنع هذا التاريخ؛ ذلك «أن انتقال مادة أدبية من أدب إلى أدب قومي آخر ليس مسألة عشوائية، بل

هو علاقة تاريخية قائمة على السببية» (عبده عبود، ١٩٩٩، ٢٨).

وهذه الصلات التاريخية السببية تساهم في عقد ميثاق إلحاق نصي أدبي؛ لذا كان اللافت للنظر في هذا الحقل من الدراسات الأدبية القائمة على حد المقارنة اتصالها الوثيق بالمرجع التاريخي؛ حيث «انفرد الأدب المقارن بفرع خاص من تاريخ الأدب القومي يهدف إلى تزويد مؤرخ الأدب القومي بجانب آخر من الصورة لأديب أو عمل أدبي؛ وهذا الجانب يختص بعلاقات الأديب أو العمل الأدبي مع الآداب الأخرى، وبخاصة في دائرة تأثيره بمصادر أجنبية وتأثيراته الممتدة إلى الآداب الأجنبية» (أحمد شوقي عبد الجواد رضوان، ١٩٩٠، ١٥).

نفيد من هذا الطرح أن الدرس الأدبي المقارن يعنى بالتأريخ للآداب القومية من مدخل الصور الأدبية لدى الأدباء في أعمالهم، والبحث في المصادر الأجنبية المشكلة لهذه الصور، وما تمارسه من تأثيرات على مستوى الآداب الأجنبية؛ تأخذ أكثر من مظهر؛ منها ما يتعلق بالشكل من حيث السمات الفنية للكتابة، ومنها ما يتصل بالمضامين من حيث الأفكار، والمواقف، والتصورات.

أما عن حدود هذه العلاقات فلا نكاد نتمكن من ترسيم خطاطة واضحة المعالم لذلك؛ لهذا «يعالج الأدب المقارن العلاقات الأدبية بين ميدانين ثقافيين وأكثر، بل وبين كل آداب المعمورة» (سعيد علوش، ١٩٨٧، ١٢)؛ وكلما اتسعت دائرة الاحتكاك والتفاعل كلما حقق الأدب العالمي رصيذا أكبر من الانفتاح والتقارب، وصعب أكثر فأكثر تمييز الحدود الفاصلة بين الآداب.

ومع ذلك لا أحد ينكر وجود هذه الحدود في الظاهر العام؛ خاصة وأن «الحدود الفاصلة بين تلك الآداب هي اللغات؛ فالكاتب أو الشاعر إذا كتب كلاهما بالعربية عددنا أدبه عربيا مهما كان جنسه البشري الذي انحدر منه، فلغات الآداب هي ما يعتد به الأدب المقارن في دراسة التأثير والتأثر المتبادلين بينها» (محمد غنيمي هلال، ٢٠٠٨، ٩).

واتخاذ اللغات حدودا فاصلة بين الآداب يعد طرحا نسبيا؛ لأنه لا يقدم ضمانات كافية حين يتعلق الأمر بالخصوصية القومية للآداب؛ وخير دليل على ذلك الآداب الناطقة باللغة ذاتها؛ مثل اللغة الإنجليزية بالنسبة للأدبين الإنجليزي، والأمريكي؛ واللغة الفرنسية بالنسبة للأدب الجزائري الفرانكفوني، والأدب الفرنسي؛ فهذه الآداب مختلفة في تراكمها الثقافي، ورصيدها

الفكري، وسياقها التاريخي بالرغم من كونها مؤتلفة في لغة الكتابة؛ لذا كان «مدلول الأدب المقارن تاريخي؛ ذلك أنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقدة، في حاضرها أو في ماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر، أيا كانت مظاهر ذلك التأثير أو التأثير» (محمد غنيمي هلال، ٢٠٠٨، ١٣).

وبالنظر في مقولة التأثير والتأثر يفرض علينا مقام المكاشفة في العلاقات الأدبية الدولية تحديد مواطن التعالق الممكنة؛ «سواء تعلقت بالأصول الفنية العامة للأجناس والمذاهب الأدبية أو التيارات الفكرية، أو اتصلت بطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص التي تعالج أو تحاكى في الأدب، أو كانت تمس مسائل الصياغة الفنية والأفكار الجزئية في العمل الأدبي، أو كانت خاصة بصور البلاد المختلفة كما تنعكس في آداب الأمم الأخرى، بوصفها صلات فنية تربط ما بين الشعوب والدول بروابط إنسانية تختلف باختلاف الصور والكتاب، ثم ما يمت إلى ذلك بصلة من عوامل التأثير والتأثر في أدب الرحالة من الكتاب» (محمد غنيمي هلال، ٢٠٠٨، ١٣).

يمكن من هذا المدخل أن نحدد مجالات التأثيرات الأدبية الدولية؛ متمثلة أساساً في:

١. الأصول الفنية العامة للأجناس والمذاهب الأدبية، والتيارات الفكرية.
٢. الموضوعات والمواقف والأشخاص في سياق المحاكاة الأدبية.
٣. الصياغة الفنية وبناء الأفكار في العمل الأدبي.
٤. صور البلاد المختلفة في مرآة آداب الأمم الأخرى خاصة حين يتعلق الأمر بأدب الرحلات.

ولا يقتصر أمر الدراسة المقارنة على تتبع العلاقات الأدبية الدولية الخالصة، وكذا تتبع مسارها، بل يتخطى ذلك إلى الانفتاح على مختلف مجالات المعرفة الإنسانية؛ وهذا ما ذهب إليه الأمريكي هنري ريماك (H. Henery Remak)؛ حيث عرّف الأدب المقارن بأنه «دراسة للعلاقات بين الأدب ونواحي المعرفة الأخرى، بما فيها الفنون الجميلة / الفلسفة / التاريخ / العلوم، ويتصدى "الأدب المقارن" من ثمة إلى المقارنة بين أدب وأدب / أدب وآداب / أدب ومجالات التعبير المخالفة للأدب، وتصبح المقارنة مفتاحاً سحرياً، تلتقي

عنده مشارب ومعالجات أدبية» (سعيد علوش، ١٩٨٧، ١٥).

والمخالفة في هذا السياق تتعلق بطبيعة المنجز الأدبي؛ فالأدب مختلف عن سائر ألوان الفن الإنساني، وبالرغم من مدارات التفاعل العديدة التي يتحرك في كنفها هذا المنجز تجاه المعارف الأخرى إلى أنه أثبت قدرة منقطعة النظير في التأثير والتأثر دون المساس بخصوصيته؛ وهو ما يمكن وصفه بالأصالة الأدبية.

كل هذا مهّد لفكر أدبي عالمي مختلف عما كان عليه في الماضي؛ حيث سادت النظرة الاستعلائية لبعض الآداب زمنًا؛ تماشيا والموجة الاستعمارية التي عانت منها الشعوب آنذاك؛ أما البديل النوعي الذي ساهمت الدراسات الأدبية المقارنة بشكل كبير في تقديمه فكان فكريا معارضا لجميع مظاهر الجفاء الأدبي إن جاز لنا الوصف؛ وكانت حجتها في ذلك أن «الآداب متكافئة، إنما ينبغي أن تزول بينها الحواجز، فتتلاحم، وتقوى، ويغذي بعضها بعضا، إن الآفة العظمى أن تشعر أمة إزاء أخرى بمركب نقص، أو مركب استعلاء، فلكل محاسنه، ومساوئه، وشخصيته المميزة» (مختار نويرات، ١٩٩١، ١٦٠).

ولأن العصر قد تطور في متطلباته، وحاجاته، واهتماماته، تطورت تبعا لذلك منجزاته، وملامحه، فكان التواصل الرقمي أهم مظهر راح يشغل عليه حتى أصبح العالم قرية صغيرة، مما قرّب المسافات الأدبية أكثر فأكثر، وأصبح مصطلح الأدب العالمي بؤرة اهتمام محورية في المعجم الثقافي للعصر.

### إسهامات الرقمنة:

ساهمت الوسائط الرقمية في تقريب المسافات بين الآداب بشكل ملحوظ في عصرنا، ولم يقتصر الحال على مسائل الحوار والتواصل، بل ذهب أبعد من ذلك؛ حيث شهد المنجز الأدبي تطورا في المعالجة؛ انتقالا من الشكل الورقي إلى الشكل الرقمي.

وبالنظر إلى هذا المشهد المستحدث أخيرا يكون المنجز الأدبي قد قطع مسارا من التطور والتراكم؛ فكانت «رحلة النص من المشافهة والحفظ في الصدور إلى الكتابة والتموضع في السطور، من فعل الزمان إلى المكان الملموس؛ فالعوالم الافتراضية أثبتت أن النص الأدبي شكل لنفسه حضورا مميزا في كل حقبة، وفي كل تغير يمس الفكر أو الوسيط الحامل له،

فأثبت الأدب بذلك ديناميته ومسايرته لكل عصر يوضع فيه، بما في ذلك العصر الراهن: عصر التقانة» (منال بن حميميد، ٢٠١٨، ١٦-١٧).

وإذا كان كل عصر متميز بسياقه التاريخي، ومختلف في روحه اختلاف الواقع الثقافي الذي يحتضنه كان هذا شأن عصر التقانة في إنتاجه الإبداعي عموماً، والأدبي خصوصاً؛ إذ «ما كان للنص الرقمي أن يرى النور لولا عدة عوامل مهّدت لهذا الميلاد، فالرقمية لم تنشأ من العدم، فقد كانت وليدة عصر اتجه العالم فيه إلى العولمة، والتكنولوجيا، والانفتاح اللامحدود بفضل شبكة الأنترنت، هذه المستجدات المفروضة شكلت مرتكزا للنص الرقمي، وحقّزت على ظهوره وأمدّته بالوسائل اللازمة» (منال بن حميميد، ٢٠١٨، ١٧).

أفاد الأدب من الرقمية التي شهدها العالم في الوصول إلى قاعدة جماهيرية واسعة خارج حدوده القومية عبر منجزاته الأجناسية العديدة، فضلاً عن احتكاكه بغيره من النماذج العالمية، والإفادة منها في تطعيم خبراته الفنية والجمالية.

لقد أفسحت الرقمية للأدب العالمية مجالاً للتفاعل الأدبي من مدخلي الكتابة والتلقي على حد سواء؛ «للخروج من النطاق الضيق إلى العوالم الفسيحة، وتلغى بذلك الحدودية والمحلية، وهذه المقومات يسعى إليها كل أديب حتى يوصل أدبه إلى أكبر عدد ممكن من المتلقين، وإلى أقصى نقطة في هذا الكون، فأوجدت العولمة للأدب مكاناً رحباً ونقلته من المحلية المغلقة إلى العالمية اللامحدودة» (منال بن حميميد، ٢٠١٨، ١٩).

بذلك أصبح الأدب يمثل قطاعاً تعبيرياً استراتيجياً في عالم الرقمنة، وما يشتمل عليه من قواعد بيانية، وهذا ما أثار الفضول النقدي لدراسته من حيث الوسائط الرقمية، واستجابته للعديد من تقنيات المعالجة الإلكترونية؛ مثل النسخ الآلي، وأنظمة العرض، وتعديل العلامات في سياق التغذية الراجعة، وكذلك برامج التحميل والترجمة.

وما يمن قوله أخيراً أن العلاقات الأدبية الدولية أخذت مساراً آخر من التواصل والاحتكاك في سياق المثاقفة القائمة على الوسائط الرقمية؛ حيث أصبح المشهد التفاعلي أقرب ما يكون في صيغته العالمية إلى الفعل والممارسة أكثر مما كان عليه في الماضي؛ جراء التطورات الحاصلة في عالم المعلوماتية الإلكترونية؛ حيث أفاد الأدباء في تشكيل منجزاتهم من هذا الرصيد العالمي، وما لذلك من حضور فاعل في اتصالهم بأدباء العالم تأثيراً وتأثراً.

## References

1. Ahmed Shawqi Abdel-Gawad Radwan. (1990). Introduction to the Comparative Literary Lesson (Version 1). Beirut, Lebanon: Dar Al-Ulum Al-Arabi for Printing and Publishing.
2. Al-Zein, Samih Atef. (2001). Dictionary of Interpretation of the Vocabulary Words of the Holy Qur'an (Version 4). Beirut, Lebanon: Arab African House.
3. Sarah Bouzarzour. (2010). Translation and the act of acculturation - The act of acculturation in translating Al-Tahir's novel Al-Zeelqa and the translation of Marcel Boas is an example. 61. Oran, Translation Department, Algeria.
4. Saeed Alloush. (1987). Schools of Comparative Literature (Issue 1). Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center.
5. Small Dreams. (2009). The reality of comparative studies in the Arab Maghreb. 112. Oran, Algeria.
6. Abdo Abboud. (1999). Comparative Literature Problems Horizons. Damascus, Syria: Arab Writers Union Publications.
7. Ibn al-Arabi. ((D.T.T)). Provisions of the Qur'an (volume from Al-Fatihah to the end of Surah An-Nisa). Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
8. Ibn Attiya Al-Andalusi. (2001). The brief editor in the interpretation of the dear book (Version 1). (For publishing the books of Sunnah wal Jama'ah, Muhammad Ali Baydoun, editor) Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
9. Alloush, Saeed. (1986). The problem of literary trends and influences in the Arab world (Version 1). Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center.
10. Al-Qurtubi. (2006). The comprehensive of the provisions of the Qur'an and the clarification of the Sunnah it contains and the Criterion (Version 1). Beirut, Lebanon: Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution.
11. Marius François Goyard. (1978). Comparative literature. (Henry Zogheib, The Translators) Beirut, Lebanon: Oweidat Publications.
12. A group of authors. (2007). Arab culture between unity and pluralism in the dialogue between the East and the West. Cairo, Egypt: Dar Al-Ulum for Publishing and Distribution.
13. A group of writers. (2010). Communication and acculturation (Version 1). Casablanca: World Education Publications.
14. Muhammad Al-Tunji. (1995). Comparative Literatures (Issue 1). Beirut, Lebanon: Dar Al-Jeel.
15. Muhammad Ghoneimi Hilal. (2008). Comparative Literature (Issue 9). Egypt: Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution.
16. Muhammad Farid Wagdi. (1971). Encyclopedia - Twentieth Century (Version

3). Beirut, Lebanon: Dar Al-Ma'rifa.

17. Mukhtar Nuwairat. (1991). Translation is an essential factor in comparative literature. Algiers, Algeria: Office of University Publications.

18. Manal bin Hameed. (19 12, 2018). Contemporary Critical Theory and Digital Literature - The book Digital Literature: Cultural Questions and Conceptual Reflections by Zohour Karam as an example. Al-Masila, Department of Arabic Language and Literature, Algeria.

19. Ibn Manzur. (2005). Lisan al-Arab (version 4). Beirut, Lebanon: Dar Sader for Printing and Publishing.

20. Hilal, Muhammad Ghoneimi. (1992). The role of comparative literature in guiding studies of contemporary literature. Egypt: Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution.